ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٠٨) - اعرف امامك ج٧
صحائف العقيدة السليمة - القسم(1)
الصحيفة الاولى: أريد أن أكون شيعياً ج١
-ماهو تعريف الشيعي ؟ الشيعي هو العارف بامام زمانه
-الشيعي هو صاحب القلب السليم
-الشيعي العارف بامام زمانه هو سليم العقيدة ، فطيم فاطمة ، يتيم القائم
الثلاثاء : ٧/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٠/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

سأفتحُ الصحيفة الأولى من صحائف العقيدة السليمة.
وضعتُ لهذه الصحيفة عنواناً: **أريدُ أن أكونَ شيعياً.**
قطعاً هذا العنوان سيقودنا إلى سؤالٍ مهم: **من هو الشِّيعي؟!**
سأحاولُ أن أجيب على هذا السؤال ولكن لماذا هذا السؤال أصلاً؟
لماذا هذا السؤال؟: **لأنَّنا بحاجة أن نعرف خارطة عقيدتنا.**
منظومةُ الاعتقاد الشيعي الَّتي وضعتها لنا حوزةُ النَّجف منذُ سنة ٤٤٨ للهجرة وإلى يومنا هذا منظومةٌ ضالَّةٌ بامتياز، لا تمتُ بصلة إلى ثقافة العترة الطاهرة، إنَّها منَظومةٌ مسْخٌ، جمعوْا فيها ما بينَ عقيدة الأشاعرة والمعتزلة وما اختاروهُ ممَّا جاء في ثقافة العترة الطاهرة، ثُمّ رجعوْا بَعد ذلك يحملون فؤوسهم ومعاولهم وقد كسّروْا هذه المنظومة تكسيراً معَ كُلِّ قبائحها، فزادوها قُبحاً وضَلالاً وسفاهَةً وبُعداً عَن ثقافة العترة الطاهرة.
إذاً من هنا بدأنا مع هذا العنوان في الصحيفة الأولى من صحائف العقيدة السليمة: **أُرِيْدُ أن أكونَ شِيْعِياً.**
من هو الشِّيعي؟!
لماذا هذا السؤال؟: **إنَّني أريدُ أن أشخِّص تعريف الشيعي ووفقاً لتعريف الشِّيعي سأحدِّدُ حدودَ خارطةِ العقيدةِ الشِّيعية.**
إذا أردتُ أن أعرِّف الشِّيعي فلابُدَّ أن أعود إلى المعطيات الدقيقة في ثقافة العترة الطاهرة:
قطعاً هناك تعاريف للشيعي في كُتبِ الملل والنِّحَل والفَرق، في كُتبٍ كتبهَا علماءُ الشِّيعة، وفي كُتبٍ كتبها غيرهم، وحين أقول (غيرهم) إنَّني أتحدَّثُ عن مخالفي أهل البيت عن السُّنَّة، وأتحدَّثُ عن أصحابِ الديانات الأخرى من المستشرقين وغيرهم. فهناك تعاريفُ عديدة وكثيرة للشِّيعي في كتبِ الملل والنِّحَل والفرقِ والمذاهب وأصحابِ المقالاتِ والعقائد في كُتبٍ كتبها عُلماءُ الشِّيعة وفي كُتبٍ كتبها غيرهم، وأنا لا أبالي بهذهِ التعاريف، رُبَّما تُبَالَونَ أنتم بها، أنَا لا أبالي بها أصلاً.
فإذا ما عطفتُ نظري إلى آياتِ الكتاب الكريم وإلى أحاديثِ العترةِ الطاهرة؛ فإنَّ الحديث عن الشِّيعي تارةً يكونُ في خطوطٍ عامّة، وأخرى يكونُ في تشخيص خصوصياتٍ معينة.
بشكلٍ إجمالي:
- مرّةً يُتحدَّثُ عن الشِّيعي: من أنَّهُ هو الَّذي يُحبّ علياً.
- ومرَّةً يُتحدَّثُ عن الشِّيعي: في أجواء البراءة والولاية وفي أفاقهما.
- وأخرى يكونُ الحديثُ: عن بيعة الغَديرِ وعن الوفاء وصدق العملِ بمضمونها.
- وهناك حشودٌ من النصوص تُحدِّثنا: من أنَّ شيعتنا كذا وكذا، فقد يكون الحديثُ عن طقوسِ عبادةٍ، وقد يكون الحديثُ عن أخلاقٍ ومُعاملةٍ مع الناس، وقد يكون الحديثُ عَن تشخيص مواصفاتٍ لعلاقتهم مع إمامِ زمانهم، وقد وقد.
- وهناك حشودٌ من النصوص تُحدِّثنا: من أنَّ هَذه المجموعة الَّتي تتَّصفُ بالأوصاف الكذائية ما هم من شيعتنا، هناك نصوصٌ كثيرةٌ في هذهِ الاتجاهات، ولا أريدُ أن أطيلَ الكلام في هذه التفاريع.
لكنَّني إذا أردتُ أن أقومَ بعمليةِ فلترةٍ، بعمليةِ تصنيفٍ للأحاديث، وتصفيةٍ للمُعطيات، يمكنني أن أقول من أنَّ التعريف الواضح للشِّيعي هو هذا:
الشيعي؛ هوَ العَارفُ بِإمامِ زَمانه.
هذا هو التعريفُ الواضح المصفَّى النَّقيّ إذا ما أردنا أن نُعرِض عن تعاريف المخالفين وغيرهم من الديانات الأخرى، وكذلكَ إذا أردنا أن نُعرِضَ عن تعاريف مراجع الشيعة في كُلِّ مُ صنَّفاتهم وركّزنا أنظارنا على ما جاء في قُرآنهم صلواتُ الله عليهم المفسَّرِ بتفسيرهم، وعلى أحاديثهم الكثيرة الَّتي تحدَّثت عن الشيعة وصفاتهم وخصالهم وخصائصهم ومراتبهم ودرجاتهم و و و، الَّذي يخلص بين أيدينا: (الشيعي **هوَ العَارفُ بِإمامِ زَمانه**)، هذا هو الشيعيّ في ثقافة العترة الطاهرة.
لابُدَّ أن تلتفتوْا مَن أنَّهُ حينما نستخلصُ هذا التعريف من ثقافة العترة الطاهرة؛
- فليس المقصودُ من معرفة الشِّيعي بإمامِ زمانه أن يكونَ عارفاً بشخصه، أن يعرف الاسم، أن يعرف النَّسَب، أن يعرف الوالد والوالدة، أن يعرف زمان الولادة، محلَّ الولادة، إلى بقيّة التفاصيل التاريخية. هذا جزءٌ من معرفةِ إمامِ زماننا، هذهِ التفاصيلُ وما يتفرّعُ عليها هي جزء، هي سطورٌ في كتابٍ مُفصّلٍ عنوانهُ: (معرفةُ **إمامِ زمَاننا**).
- وليس الأمرُ ينحصرُ بمعرفة مقامات الإمامة وشؤون الإمامة، هذا جزءٌ من معرفة إمامِ زماننا.
- وكذلك ما يرتبطُ بالإمامِ المَعصومِ ذاتاً وصفَات وأفعالا، وما يتفرّعُ على ذلك منَ التفاريع العقائدية.
كلُّ هذهِ المفرداتُ تُشكِّلُ أجزاءً من معرفةِ إمامِ زماننا.

لكنَّ الأمر لا يقتصرُ على هذهِ المضامين، لابُدَّ أن تعرفوْا من أنَّ ثقافة العترةِ الطاهرة حينَ تتحدَّثُ عن معرفةِ الإمام، إنَّها تتحدَّثُ عن منظومةٍ عقائديةٍ كاملة:

- فشؤون النُبوَّة هي جزءٌ من معرفة إمامِ زماننا.

- وشؤونُ التوحيدِ هي جزءٌ من معرفة إمامِ زماننا، حينما نتحدَّثُ عن معرفةِ الإمام فإنَّ شؤون التوحيدِ جزءٌ من معرفته، (وَلَوْلاَنَا **مَا عُبِدَ الله، وَلَولاَنَا مَا عُرِفَ الله**)، حينَ نتحدَّثُ عن معرفةِ الإمامِ بحسبِ ثقافة العترة.

ستتضحُ لنا الخارطةُ العقائديةُ شيئاً فشيئاً، والبدايةُ ستكونُ من تعريف الشِّيعي.

من هو الشيعي؟!

الشيعي؛ هو العارفُ بإمامِ زمانه.

وما معرفةُ الإمام؟!

منظومةٌ عقائديةٌ مُتكاملة.

إذا أردتُ أن أدخل في تفاصيلِ هذا التعريف، سأُشخِّصُ لكم وبالدقَّة من خلال سَبرِ أغوارِ أحاديث أهلِ البيت وزياراتهم وأدعيتهم، وفي الصفِّ الأوَّل قرآنهم المفسَّرُ بتفسيرهم، من خلالِ كُلِّ ذلك فإنَّني أقول: (من **أنَّ الشِّيعيَّ العارِفَ بإمامِ زمانه؛ هو السَّليمُ الفَطيمُ اليتيم**)، هذهِ مصطلحاتٌ قرآنيةٌ حديثيةٌ.

فالشيعي؛ هو السليمُ الفطيمُ اليتيم.

بتعبيرٍ أوضح:

السليم: سليمُ العقيدة، وسلامةُ العقيدة تقودنا إلى سلامة القلب.

وهو الفطيم: فطيمُ فَاطمَة، لأنَّ فَاطمَةَ فطمت شيعتها من النار.

وهو اليتيم: يتيمُ القائم، ويتيمُ القائم هو الَّذي يعرفُ إمامهُ وفي قلبهِ حسرةٌ وهو في حالةِ شوقٍ وانقطاعٍ إليهِ لكنَّهُ لا يستطيعُ التواصل المباشر معه، هذا هو الشيعي اليتيم.

هذهِ الكلماتُ ما هي كلماتي إنَّها كلماتهم صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

﴿يَوْمَ **لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ** ۝ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ**﴾

خُلاصةُ القول: ﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِه لَإِبْرَاهِيمَ** ۝ **إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ**﴾ ، هناكَ تعانقٌ واضح ما بينَ سلامة القلب الَّتي تُخبرنا عن سلامة العقيدة والتشيّع، الشيعيّ هوَ السَّليمُ، أمَّا الَّذي يتبنَّى هذه المنظومة الهجينة من عقائد الأشاعرة والمعتزلة وهُراء الطوسي ومن جاء بعدهُ من مراجع الشيعة فهذا ما هو بحاملٍ لعقيدة سليمة، ومن هنا فهو ليس شيعياً، هو شيعي للطوسي، شيعي للشافعي، شيعي للخوئي، شيعي للسيستاني، شيعي لأيِّ أحد، لكنَّهُ قطعاً ما هو بشيعي لعليٍّ وآل عليٍّ، مثلما قرأتُ عليكم في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري من أنَّ مُحَمَّداً وعلياً سيخاطبون هؤلاء؛ (من أنَّكم قَدَرون طَفسون لا تصلحونَ لمرافقة أئمَّتكم)، وبعد ذلك يقولُ رسول الله: (هؤلاء ما هم بشيعة لنا)، هؤلاء يُحبُّوننا، هؤلاء مُحبُّونا.

في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري:

صفحة ٢٨٢ / رقم الحديث ١٥٥ / الحديثُ عن إمامنا السجَّاد، إمامنا العسكريُّ يُحدِّثنا عن جدِّه زين العابدين صلواتُ الله عليهما: **رجلٌ يقولُ للإمام السجَّاد: يَابْنَ رَسُولِ الله، أَنَا مِنْ شِيْعَتِكُم الخُلَّص، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ الله، فَإِذاً أَنْتَ كَإِبْرَاهِيمَ الخَلِيْلِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيْه: "وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِه لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ"** - فالشيعيُّ هو صاحبُ القلب السليم، هذا هو منطقُ الكتاب ومنطقُ العترة، وعدتكم أنَّني لن أُخرجكم من سياجِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة بقدرِ ما أستطيع.

فَإِنْ كَانَ قَلبُكَ كَقَلبِه فَأَنْتَ مِنْ شِيْعَتِنَا - الحديثُ عن سلامة القلب، وسلامةُ القلبِ مردُّها إلى سلامة العقيدة، وسلامةُ العقيدة مردُّها إلى سلامة منابعها، والمنابعُ السَليمةُ؛ قرآنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفسَّرُ بتفسيرهم، كما بايعنا في بيعة الغدير، لا بحسبِ مناهج السقيفة ولا بحسبِ مناهج الضلالة إنَّها مناهجُ النَّجف، ومعَ قُرآنهم حديثهم الَّذي يُفهمُ بحسبِ قواعدِ تفهيمهم الَّتي بايعنا عليها في الغديرِ أيضاً، مثلما قالَ لنا رسولُ الله مُشترطاً علينا في البيعة: (**هَذا عَلِيٌّ يُفهِمُكُم بَعدي**).

فَإِنْ كَانَ قَلبُكَ - يا هذا الَّذي تدعي من أنَّكَ من شيعتنا الخُلَّص - **فَإِنْ كَانَ قَلبُكَ كَقَلبِه** - كقلبِ إبراهيم - **فَأَنْتَ من شِيْعَتِنَا وَإِنْ لَم يَكُن قَلْبُك كَقَلْبِه وَهُوَ طَاهِرٌ** - من أيِّ شيء؟ ليسَ كقلبِ إبراهيم لم يكن بسلامة قلبِ إبراهيم، لم يكن بطهارة قلب إبراهيم - **وَهُوَ طَاهِرٌ مِنَ الغِشِّ وَالغِلِّ فَأَنْتَ مِنْ مُحِبِّيْنَا** - إذا كانَ طاهراً من الطفاسة والقذارة الَّتي يؤتى بها من النواصب، من فكرِ النَّواصب، من العيون الكدرة القذرة - **فَأَنْتَ مِنْ مُحِبِّيْنَا** - وبعد ذلك الإمامُ يقولُ لهُ: **وَإِنْ لَم تَكُن كَذَلك فَأَنْتَ كَاذِب** - إلى آخر الروايةِ الشريفة.

الرواياتُ واضحةٌ وصريحةٌ؛ (**من أنَّ فَاطمَةَ فطمت ذُريَّتها وشيعتها من النَّار**) ، الأحاديثُ تُحدِّثنا من أنَّ الله قد فَطَمَ فَاطمَةَ عن النَّار، وفَطَمَ ذُريَّتها وشيعتها، وهذا التعبيرُ جاءَ بهذه الصيغة، وجاءَ أيضاً من أنَّ فَاطمَةَ فَطَمت شيعتَها من النَّار، والمعنى واحد، فَاطمَةُ صيغة فاعل فهي الَّتي فَطَمت، لو كانَ المراد من أنَّها فُطمت لقيل لها مفطومةٌ وليست فَاطمَةَ، فَاطمَةُ صيغةُ فاعل، الفَاطمُ هو القَاطِعُ، ولكن بعد القطع يُوصلُ بما هو أفضل، كالمرأة حينما تفطم رضيعَها، لماذا تفطمُ رضيعها؟ إنَّها تفطمُ رضيعها لأنَّها تريدُ أن تُوصلهُ بما هو أفضل لنموه وغذائه وصحَّته، فهي تقطعهُ عن حليبِ صدرها كي توصلهُ بما هو الأفضل لهُ من طعامٍ وشراب في السن الَّتي وصل إليها ذلكَ الرضيع، الفاطمُ هو القَاطعُ لمصلحةٍ لهذا الَّذي جرى عليهِ القطع، وبعد القطع يأتي الوصلُ لما هو الأفضل.

فَفَاطمَةُ فَطَمَت شيعتها عن النَّار ووصلتهم بها، فهذا هو الَّذي قصدتهُ بفطيمِ فَاطمَة، الَّذي يُفطَمُ هو الفطيم، الَّذي يَفطمُ هو الفَاطِم والفَاطِمَة، والَّذي يُفْطَمُ هو المفطومُ والفطيم، وقد بيّنتُ قبلَ قليل من أنَّ الشِّيعي هو السَّليمُ الفَطيمُ اليتيم.

الكتابُ الَّذي بين يدي هو المزارُ الكبير / لمحمد بن جعفر المشهدي، من كُتب المزارات المعروفة عندنا، من زيارة جامعة تبدأ في صفحة (١٠٢)، في صفحة (١٠٤) يأتي السلامُ على الصديقةِ الكبرى فَاطِمَة: **السَّلَامُ عَلَى الطَّاهِرَةِ الْحَمِيْدَة وَالبَرَّةِ التَقِيَّةِ الرَّشِيْدَة، النَقِيَّةِ مِنَ الأَرْجَاس، الْمُبَرَّأَةِ مِنَ الأَدْنَاس،**

الزَّاكِيَة الْمُفَضَّلَة عَلَى نِسَاء العَالَمِيْن، السَّعِيْدَة الْمَطْلُوبَة بِالأَحْقَاد، الْمَفْجُوعَة بِالأَوْلَاد، الحُورِيَّة الزَّهْرَاء، الْمُهَذَّبَة مِنَ الخَنَاء - يُذكِّرني هذا بما قالهُ مرجعُ الشيعة الكبير محمد حسين كاشفُ الغطاء في كتابه (جنةُ المأوى) : منَ أنَّ فاطمة خرجتَ من حدود الآداب، حينما تحدَّثت مع أمير المؤمنين بعد رجوعها من خطبتها في مسجد النَّبي صلَّى الله عليه وآله، من أنَّها خرجت من حدود الآداب! هكذا تقول الزيارةُ الشريفة، الأمر لا يقفُ عند محمد حسين كاشف الغطاء، الشريف المرتضى لهُ كلامٌ أقبحُ من كلام محمد حسين كاشف الغطاء، هذه المطالب كُلُّها تحدَّثتُ عنها في حلقاتٍ مُفصَّلة في برنامج (الكتاب الناطق).

-**الْمُهَذَّبَة مِنَ الخَنَاء، الْمُشَفَّعَة فِيْ يَومِ اللِّقَاء، ابْنَة نَبِيِّك وَزَوْجَة وَلِيِّك وَأُمِّ شَهِيْدِك** - مَن هي؟ - **فَاطِمَة الاَفْطَام** - هنا جاء مطبوعاً في هذه النسخة وحتَّى في مَصادر أخرى (الانْفطَام)، لا معنى لهُ بقَرينة العبارة الَّتي تلي - **مُرَبِيَة الأَيْتَام** - فالأيتامُ همَ الافطام - **ابْنَة نَبِيِّك وَزَوْجَة وَلِيِّك وَأُمِّ شَهِيْدِك فَاطِمَة الاَفْطَام** - والافطام جمعٌ لفطيم - **مُرَبِّيَّة الأَيْتَام العَارِفَة بِالشَّرَائِع وَالأَحْكَام وَالحَلَالِ وَالحَرَام عَلَيْهَا مِن وَلِيِّهَا أَفْضَلُ السَّلَام** - فَاطِمَةُ هي هَذه فَاطِمَةُ الافطام ومُربِيّةُ الأيتام، والشيعيّ هو السليمُ الفطيمُ اليتيم.

في سورة البينة وفي الآية الخامسة بعد البسملة: ﴿**وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ** - فإخلاصُ الدينِ هو سلامةُ القلب، وسلامةُ القلبِ هي سلامةُ العقيدة، فإخلاصُ الدينِ إخلاصُ العقيدة، الدينُ هو العقيدة - **وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنِ حُنَفَاء** - إنَّها إشارةٌ إلى الاستقامة، الحنيفُ هو المستقيمُ، إنَّها العقيدةُ المستقيمة، العقيدةُ السليمة - **وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾، دينُ القيمة، العنوانُ واضحٌ، ما هو بعنوانٍ مُذكَّرٍ من الجهة اللفظية، عنوانٌ مؤنث، مَن هي هذه القيمة؟ خبروني، هل يُطلَقُ هذا اللقبُ على مُحمَّد؟ هو دينُ مُحمَّد، ولكنَّنا هل نطلقُ هذا اللقب وهذا الوصف على مُحمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله فنقول: القَيمةُ مُحمد، القَيمةُ عليّ، أو أنَّنا نقول: القَيمَةُ هو الله؟! مَن الَّتي يمكن أن تُقصد بهذا الوصف؟ حتَّى لو لم تكن عندنا أحاديث، لسنا بحاجة إلى أحاديث، القَيِّمَةُ فَاطِمَة، عندكم مصداقٌ آخر؟! أنا أُخاطبُ أشياعَ الحُجَّة بن الحسن، لا شأن لي بأولئكَ الَّذين تشرّبوْا بثقافة السقيفة، أو بأولئكَ الَّذينَ تشرّبوْا بثقافة النَّجف الَّتي هيَ ما هي ببعيدةٍ جِدّاً عَن ثقافة السقيفة، أنا أُخاطبُ وجدانَ أشياعِ الحُجَّة بن الحسن..

ماذا قال باقرُ العلوم صلواتُ الله عليه؟ أقرأ عليكم من تأويلُ الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة / لشرف الدين الاسترابادي النَّجفي من أعلامِ القرن العاشر الهجري / صفحة ٨٢٩ / الروايةُ الأولى: **عَن جَابر بنِ يَزِيد** - إنَّهُ الجعفي، عن إمامنا الباقرِ صلواتُ الله عليه، فيما يرتبطُ بتفسيرِ وتأويلِ سورة البينة، أذهبُ إلى موطن الحاجةِ الَّذي جاءَ في صفحة (٨٣٠)، ماذا قالَ باقرُ العلوم؟: **"وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ"، قَالَ: هِيَ فَاطِمَة عَلَيْهَا السَّلَام** - هذا كلامُ الباقرِ صلواتُ الله عليه.

في الجزء السادس والعشرون من موسوعة (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي / في الصفحة الأولى من الجزء السادس والعشرين يبدأ حديثُ المعرفة بالنَّورانية، فسلمانُ المُحمَّديّ وأبو ذر قصدا أمير المؤمنين يسألانِ عن المعرفة بالنَّورانية الحديثُ طويل، أذهب إلى موطن الحاجة منه: **فَقَالَ لَهُمَا** - من جملة ما قالهُ سيد الأوصياء: **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب** - وجُنْدَب هو اسم أبي ذر، تُقرأ جُنْدَب وتقرأ جُنْدُب والقراءتان صحيحتان - **يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَب، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْن، قَالَ صَلَوَاتُ الله عَلَيه: مَعْرِفَتِي بِالنُّوْرَانِيَّة** - ليست بالنَّورانية، لو كانَ يقول معرفتي النَّورانية من دون الباء فإنَّ الكلامَ يصح، أما مع الباء فإنَّ القَراءة تكون بالنَّورانيةَ - **مَعْرِفَتِي بِالنُّوْرَانِيَّة مَعرِفَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ وَمَعرِفَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّوْرَانِيَة وَهُوَ الدِّينُ الخَالص** - الآيةُ الَّتي قرأتها عليكم من سورة البينة - **وهُوَ الدِّيْنُ الخَالص الَّذي قَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ** - سقطت لفظةُ (الدين) في الطباعة (**وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ حُنَفَاء**)، فلفظةُ الدين سقطت في الطباعة لمن أراد أن يعودَ إلى المصدر الَّذي أشرتُ إليه - **وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيْمُوْا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"** - فهذا هو دينُ الله، وهذه هي المعرفةُ بالنَّورانية.

في جانبٍ آخر أمير المؤمنين في نفس الحديث يقول: **فَمَن اسْتَكْمَل مَعْرِفَتِي** - هذا في صفحة (٣) - **فَمَن اسْتَكْمَل مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّيْنِ القَيِّم، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَذَلِكَ دِيْنُ القَيِّمَة"** - **فَمَن اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُو عَلَى الدِّينِ القَيِّم، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: "وَذَلِكَ دِيْنُ القَيِّمَة"** - فكيفَ نستكملُ معرفةَ إمامِ زماننا من دونِ أن نعرف القَيمَة من هي؟ وما هو مقامها؟ هذا كلامُ أمير المؤمنين - **فَمَن اسْتَكْمَل مَعْرِفَتِي** - أيَّة معرفة؟ هذه الَّتي تحدَّث عنها قبل قليل؛ معرفتهُ بالنَّورانية معرفةُ الله عزَّ وجل ومعرفةُ الله عزَّ وجل هي معرفتهُ بالنَّورانية صلواتُ الله وسلامهُ عليه وهوَ الدِّينُ الخالص وذلكَ دِيْنُ القَيمة، الآيةُ نفسها الَّتي جاءت في سورة البينة والَّتي فسَّرها الباقرُ كما قرأتُ عليكم من أنَّ دين القَيمَة دينُ فَاطِمَة صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها.

هذه زيارةُ فَاطِمَة:

وهذا المضمونُ يتكرّرُ في زياراتها، هذا نصٌ واحدٌ من نصوص زياراتها، هناك نصوصٌ عديدةٌ تُقرأ في زيارة فَاطِمَة هذا نصٌ من هذه النصوص، هذا المضمون يُذكَرُ في نصوص عديدة من زياراتها الشريفة: **وَزَعَمْنَا** - نحنُ الَّذين نقول من أنَّنا من شيعتها - **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَك أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِه أَبُوك صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله وَأَتَانَا بِه وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك** - في أيِّ شيء إنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك؟ إن كُنَّا صَدَّقناك من أنَّك الصِدِّيقَةُ الكُبرى، من أنَّك القَيِّمَةُ الَّتي لك القيمومةُ على الدينِ وأهل الدينِ - **فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** - نَحنُ لا نَستطيعُ أن نلتحقَ بهما مُحمَّد وعَلِيٍ إلَّا بتَصْديقك يا أيَّتها القَيمة، فهذا شأنُ القَيمة، وهذا شَأنُ القيمومة.

-**فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** - لأيِّ شيء؟ - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوَلَايَتِك** - الطهارةُ هنا - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوَلَايَتِك** - هذه طهارةُ العقول والقلوب، هنا يتجلَّى معنى القلبَ السليم، هذه العقيدةُ السليمة، هذه العقيدةُ الطاهرة تتجلَّى من هذه الكلمات بشكلٍ واضح، أتمنَّى عليكم أن تعودوْا إلى هذا المقطع من زيارة الصديقة الكبرى وأن تقفوْا عندهُ طويلاً - **فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتَنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** - بتصديقنا لمُحمَّد وعَلِي لا يُقبل تصديقنا لهما، تصديق، تصديق، التصديقُ هو أعلى درجات القبول، نَحنُ صدَّقناهم، التصديقُ هو أعلى درجات الاعتقاد، لكنَّ ذَلكَ لا يُقبَلُ منَّا، هكذا نظَّم اللهُ دينه، مثلما فرضَ على إبليس أن يسجد لأبينا آدم، إبليس رفضَ السجود واقترح على الله أن يسجد لهُ سجوداً لا مثيل لهُ، الله سبحانه وتعالى طردهُ ولعنه، وبقي ملعوناً إلى يوم القيامة وسيبقى ملعوناً مُعذَّباً خالداً في نار جهنَّم لماذا؟ لأنَّ إبليس أرادَ أن يخرج عن النظام الَّذي نظمهُ الله!

هذا هو نظامٌ نظَّمهُ الله؛ ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾ ، هذا كلامُ الله فجعل لدينه قَيِّمة، هذه القَيِّمةُ فَاطِمَة، وهذا النَّصُ حتَّى لو أرادَ مراجعُ النَّجف أن يُشكِّكوا بهذا النَّص من جهةِ السَند فإنَّهُ يتطابَقُ مع القُرآن، اعرضوا حديثنا على القُرآن، اللهُ يقول هَذا الدينُ هو دينُ القَيمة، مَن هي هذه القَيمةُ في ثقافتنا الدينيّةِ والعقائديةِ الَّتي تستحقُّ أن ينسب الله سبحانه وتعالى دينهُ إليها؟ إنَّها فَاطِمَة، هل يحتاجُ الأمر إلى كثيرٍ من البحثِ والنقاشِ والاستدلال؟!

والزيارةُ هي هي تبينُ لنا جانباً من قيمومة فَاطِمَة على هذا الدين الَّذي هي قيِّمَتهُ بنصِّ القُرآن: ﴿**وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾

في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامهُ عليه، صفحة (٣٠٨)، إنَّها أحاديثُ مُحمَّد وآل مُحَمَّد، أحاديثُ إمامنا الحسن العسكري وآبائه وأجداده الأطهار، رقم الحديث (٢١٤): **وَأَشَدُّ مِنْ يُتْمِ هَذَا اليَتِيْم** - تقدَّم الحديث عن اليتامى في الواقع المجتمعي في الواقع الأسري، اليتامى الَّذين يفقدونَ آباءهم، اليتيمُ الَّذي يفقدُ والدهُ، يفقدُ مُعيلهُ ومُربيه، والمسؤول عنه، فالإمامُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه يقول: **وَأَشَدُّ مِنْ يُتْمِ هَذَا اليَتِيْم** - هذا اليتيم الَّذي فقد والدهُ - **وَأَشَدُّ مِنْ يُتْمِ هَذَا اليَتِيْم يَتِيْمٌ يَنْقَطِعُ عَنْ إِمَامه لَا يَقدرُ عَلَى الوُصُولِ إِلَيْه** - الروايةُ طويلةٌ إنَّني أريدُ أن أقتطف منها، أريد أن أقتطع منها ما فيه دلالةٌ في وصفِ الشِّيعي من أنَّهُ يتيمٌ قائمي، إنَّهُ يَتيمُ القائم - **وَأَشَدُّ مِنْ يُتْمِ هَذَا اليَتِيْم** - الَّذي فقدَ والدهُ ومعيلهُ - **يَتِيْمٌ يَنْقَطِعُ عَنْ إِمَامه لَا يَقدرُ عَلَى الوُصُولِ إِلَيْه**.

وفي موضع آخر صفحة (٣١٠)، رقم الحديث (٢١٨): **عن سيد الشُهداء**، عن إمامنا الحُسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، يُحدِّثنا إمامنا الحسنُ العسكري، سيدُ الشُّهداء يقول: **مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيْماً** - هو لا يتحدَّثُ عن يتيمٍ فقدَ والدهُ فقدَ أبويه - **مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيْماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بِاسْتِتَارِنَا فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَت إِلَيْه** - إلى آخرِ الرواية، (**مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيْماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا**)، محنتُنا الإمام يتحدَّثُ عن غيبةِ القَائم، وهذا الوصفُ وردَ في أدعيةِ الفرج، ووردَ الحديثُ عن (**صحائف المحنة**).

وفي موطنٍ آخر صفحة (٣١٢)، رقم الحديث (٢٢٢)، إمامنا موسى بنُ جعفر صلواتُ الله عليهما يقول: **فَقِيْهٌ وَاحِد يُنْقِذُ يَتِيْماً مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُنْقَطِعِيْنَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعلِيْمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْه أَشَدَّ عَلَى إِبْلِيْس مِنْ أَلْف عَابِد**.

هذا فقيهٌ يعلمُ الأيتام عقائدهم، ليس الحديثُ عن أحكامِ الحيضِ والنفاس والجنابة، هذه أمورٌ مُهمَّةٌ تقعُ في حاشيةِ الأمر في حاشية الدين، لكنَّ العنوان الأوّل العقيدةُ العقيدة، ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْم**﴾ ، القلبُ السليمُ ليس الَّذي يشتملُ على معرفةِ أحكام غسل الجنابة، القلبُ السليم هو القلبُ الَّذي يشتملُ على معرفةِ عليٍ وآلِ عليٍ، على معرفةِ إمامِ زماننا، (**مَنْ لَم يَعرِف إِمَامَ زَمَانه مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة**)، وليس الَّذي من لم يعرف غُسل الجنابةِ ماتَ ميتةً جاهلية، من لم يعرف غُسل الجنابةِ إن كانَ قاصراً معفوٌ عنه، وإن كانَ مُقصِّراً فعليهِ أن يتعلَّمَ الغُسل الصحيح ويترتبَ ما يترتبُ على ذلكَ من آثارٍ فتوائيّةٍ وشرعية، لكنَّ الَّذي لا يعرفُ إمامَ زمانهِ هو الَّذي سيموتُ ميتةٍ جاهلية.